أسلوب التلميح في القرآن الكريم والسنة الصحيحة

د/ ابو الحسن علي بن محمد المطري

غفر الله له ولوالديه وجميع المسلمين

أسلوب التلميح في القرآن الكريم والسنة الصحيحة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهديه الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له جل جلاله

(هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)

(اللهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ (٨) عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ) (٩) سورة الرعد

يارب حمداً ليس غيرك يحمدُ***يامن له كل الخلائق تصمدُ

أبواب كل مُمَلَّكٍ قد أوصدت***ورأيتُ بابك واسعًا لا يوصدُ

﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً ﴾ (سورة الإسراء: ٩)

اللهم بشّرنا في الدنيا بإجابة الدعوات وتحقيق الأمنيات وكشف المُلمات وتيسير المُهمات. وفي الآخرة بالرحمة والرضوان والعفو والغفران وبجناتٍ ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر والصلاة والسلام على من قال فيه ربه: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيراً وَبَشِّرْ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنْ اللهِ فَضْلاً كَبِيراً وَلا تُطِعْ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً) (الأحزاب٤٥-٤٨)

(.... واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا)

الشدة إلي زوال وانقضاء؛ حُصِر النبي ﷺ في مكة ثلاث سنين وسُجن يوسف بضع سنين وبلاء أيوب جاوز ١٨عاما فكانت كما قيل

وكُلُّ بابٍ وإنْ طالتْ مَغالِقُهُ***يومًا لهُ من جميلِ الصَّبرِ مفتاحُ

كم مِن كروبٍ ظَنَنّا لا انفراجَ لها***حتّى رأينا جليلَ الهمِّ ينزاحُ

فاصبر لربِّكَ لا تيأس فرحمتُهُ***للخلقِ ظلٌّ وللأيّامِ إصباحُ"

بشِّرْ هذِهِ الأمَّةَ بالسَّناءِ والرِّفعةِ ، والدِّينِ والتَّمكينِ في الأرضِ ، فمَن عمِلَ منهم عملَ الآخرةِ للدُّنيا ، لم يَكُن لَهُ في الآخرةِ من نصيبٍ»

ورضي الله عن الصحابة أجمعين

{ لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا } (سورة الفتح: ١٨)

اللهم ارضنا وارضَ عنَّا وارزقنا الرضا

اللَّهُمَّ ارزقنا الرضا بعطاءك وبمنعك.. اللَّهُمَّ الرضا الذي يجعل قلوبنا هادئة، وهمومنا عابرة

اللَّهُمَّ الرضا الذي ينتهي بأبواب جنتك الفردوس الأعلى

التلميح

أسلوب بلاغي اشار إليه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة

بتقديم اللام على الميم ـ لغةً : تفعيل من اللمح ، يقال : لمحه وألمحه؛ أي أبصره بنظر خفيف . وفي اصطلاح البلاغيّين : هو الإشارة إلى قضيّة معهودة لدى المخاطب؛ اذن هو مجرد إشارة فقط من قصة معلومة ، أو شعر مشهور، أو مثل سائر . وكذا الإشارة إلى آية معهودة، أو حديث معروف لدى المخاطب ؛ لتوفّر ملاك التلميح .

التلميحُ:

من المحسنات المعنوية في علم البديع وهوَ أنْ يُشيرَ المتكلِّمُ في فَحْوَى كلامِه لآيةٍ مثلا (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ (٤٨) لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ (٤٩) فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ) [القلم: ٤٨ - ٥٠]، وقال: (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ) [الأحقاف: ٣٥].

وهُو: "أنْ يُشيرَ ناظِمُ هذا النَّوعِ في بيتٍ أو قَرينةِ سَجْعٍ إلى قصَّةٍ مَعْلومةٍ، أو نُكتَةٍ مَشْهورةٍ، أو بيتِ شِعرٍ حُفِظ لتَواتُرِه، أو إلى مَثَلٍ سائِرٍ يُجريه في كَلامِه على جِهةِ التَّمثيلِ".

فمنه قولُ ابنِ المُعتَزِّ: الخفيف

أَتَرى الجِيرةَ الَّذينَ تَداعَوا***عندَ سَيْرِ الحَبيبِ وقتَ الزَّوالِ؟

عَلِموا أنَّني مُقيمٌ وقَلْبي***راحِلٌ فيهمُ أمامَ الجِمالِ

مِثْلُ صاعِ العَزيزِ في أَرْحُلِ القومِ***ولا يَعْلمونَ ما في الرِّحالِ

أشارَ في البيتِ الأخيرِ إلى قصَّةِ يُوسفَ عليه السَّلامُ حينَما دَسَّ صُواعَ المَلِكِ في رحْلِ أخيه بِنْيامينَ ليَأخُذَه، والقصَّةُ مَذْكورةٌ في القُرآنِ؛ قالَ تعالى: (فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ * قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ * قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ * قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ * قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ * قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ * فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ) [يوسف: ٧٠ - ٧٦]

ومنه قولُ الحَريريِّ: "بِتُّ بلَيلةٍ نابِغيَّةٍ"، يُلمِحُ به إلى قولِ النَّابغةِ الذُّبيانيِّ: الطويل

فبتُّ كأنِّي ساوَرتْنِي ضَئيلَةٌ***مِنَ الرُّقْشِ في أنْيابِها السُّمُّ ناقِعُ

ومنه قولُ آخَرَ:

لَعَمْرٌو معَ الرَّمْضاءِ والنَّارُ تَلْتظي***أرقُّ وأحفَى منْك في ساحَةِ الحرْبِ

يُشيرُ به إلى البيتِ المَشْهورِ: البسيط***المُسْتجيرُ بعَمْرٍو عندَ كُرْبتِه

كالمُسْتجيرِ مِنَ الرَّمْضاءِ بالنَّارِ

قصة هذا المثل

يُضْرَب هذا المَثل فيمن يعدل عن رأي فيه مشقّة أو خطر، لرأي آخر يظنه آمنا وأهون، ولكنه يكتشف أنه أكثر خطورة ومشقة من سابقه. ولهذا المثل عدة أقاويل، أشهرها قصة وقعت مع كُليب بن وائل وعمرو بن الحارث.

قصة المثل:

في قبيلة عريقة من قبائل العرب القديمة، كانت تسمّى ربيعة، كان هناك رجل يُدعى (كُليب بن ربيعة)، خرج ذات يوم تحت ستر الليل، فتبعه رجل من أبناء قبيلته يُدعى (جسّاسا)، ويُقال إنه ابن عمه، بغرض التخلّص منه وقتله لسبب ما في نفس يعقوب، أغفلته كتب التاريخ التي تناولت تلك الواقعة.

ويُحكى أن جساسًا هذا غافَل كليبًا وطعنه بخنجر مسموم طعنة غير قاتلة، ثمّ فرّ وتركه خلفه يصارع الألم والموت في طريق مُقفر وليلٍ موحش، وظل كليب على هذه الحال حتى بزغت شمس الصباح، ومرّ به عربيّ آخر يُدعى عمرا.

كان كليب يعرفه حق المعرفة، فهو رجل من أهله وعشيرته، حينما رآه كليب أحسّ باقتراب الفرج والنجاة، فاستجار به كي ينقذه مما هو فيه، ليعطيه شربة ماء يبلّ بها جوفه وتعينه على الحياة، لكن حدث ما لم يتوقعه كليب، حيث باغته عمرو بخسّة ونذالة، وأجهز عليه بدلاً من أن يجيره من كربه أو يسقيه حتى شربة ماء، ومن هنا قال العرب وما زالت تقول: المستجير بعَمرٍو عند كُربته كالمستجير من الرمضاء بالنار.

ويقصد بالمستجير طالب العون والنجدة، أما الكربة فهي المحنة والأزمة، والرمضاء من الرمض، وهو التراب الحارّ، أو الحصى الملتهب من شدة الاشتعال، ولهذا البيت دلالة شديدة على الخسّة والبُغض الشديد.

ومنه قولُ الشَّاعِرِ:

فواللهِ ما أدْري أأحْلامُ نائِمٍ***ألمَّتْ بنا أم كانَ في الرَّكبِ يُوشَعُ

يشير إلى قصة يوشع عليه السلام واستيقافه الشمس

في حَديثِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((غزا نَبيٌّ مِنَ الأنْبياءِ، فقالَ لقوْمِه: لا يَتْبَعني رجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرأةٍ، وهُو يُريدُ أنْ يَبْنيَ بها ولمَّا يَبْنِ بها، ولا أحدٌ بنَى بُيوتًا ولم يَرفَعْ سُقوفَها، ولا أحدٌ اشْترى غَنَمًا أو خَلِفاتٍ وهُو يَنْتظرُ وِلادَها، فغزا فدَنا مِنَ القَرْيةِ صَلاةَ العصْرِ أو قَريبًا مِن ذلك، فقالَ للشَّمسِ: إنَّكِ مَأمورَةٌ وأنا مَأمورٌ، اللَّهمَّ احْبِسْها علينا، فحُبِستْ حتَّى فتَح اللهُ عليه)) ، وهذا النَّبيُّ هو يُوشَعُ بنُ نُون .

ومنه قوله امض في أمرك ولاترجع بخفي حنين

متى يضرب هذا المثل

قال الميداني (يضرب عند اليأس من الحاجة والرجوع بالخيبة)

قصة مضرب المثل

القصة هي أن رجلا كان يُدعى حُنين يعمل مصلحًا وصانعًا للأحذية في مدينة الحيرة بالعراق وكان مشهورًا بصناعته وإتقانه وخبرته بها، وفي يوم من الأيام مر أمام دكانه أعرابي يركب على بعير، فأناخ بعيره جوار الدكان ودخل إلى حُنينٍ يسأله وينظر للأحذية التي يصنعها ويدقق فيها، وقد أعجبه أحد هذه الأحذية فسأل عن السعر وبدأ بالجدال والمساومة حول السعر كأنه يريد أن يشتريه، وبعد طول جدال أخذ الكثير من وقت حُنين اتفق معه على سعر وإذا بالأعرابي يترك الدكان ولم يأخذ الحذاء ولم يشتريه ولم يُعِر حُنين أي اهتمام، فسبب هذا التصرف لحُنين الغضب لأن هذا الأعرابي أخذ منه الكثير من الوقت وعطّله عن عمله وعن زبائنه الذي رأوه منشغلًا به عنهم فانصرفوا عنه، فخسر زبائن اليوم ولم يبع حُنين شيء؛ لذلك أراد أن ينتقم من تصرف الأعرابي وأن يفرّغ غضبه بطريقة انتقاميّة، فراح يلحق به وسلك طريقًا جانبيًا أسرع من الطريق الذي سلكه الأعرابي فأصبح أمامه بمسافةٍ، وأخذ الخُفين ووضع أحدهما على الطريق، وعلى بعد مسافة كافية منه وضع الحذاء الثاني واختبأ في مكانٍ يراقب منه الأعرابي عندما يصل لهذه المنطقة. وعندما وصل الأعرابي ووجد الحذاء، قال ما أشبهه بخفي حُنين، لكن هذا حذاء واحد فلو كان الثاني معه لأخذته، فتركه وسار في طريقه، وبعد مسافةٍ وجد الحذاء الثاني، وقال كأنه هذا وذاك خفي حُنين، فأخذ الثانية ورجع للأولى كي يلتقطها، وترك دابته مكان الحذاء الثاني ، وهنا كان حُنين يتربّص به فلما ترك دابته ورجع للحذاء الأول، أخذ حنين دابته وهرب بها، وعندما عاد الأعرابي لمكان الدابة لم يجدها وعاد إلى أهله فارغ اليدين وقد كان عائدًا من السفر محملًا بالأغراض والهدايا،

فاستغرب أهل الحي عودته راجلاً ولما علموا بما حل به قال أحدهم: عاد بخفي حنين فذهب قوله مثلا.

ومنه مَثَل "ومنْ يصنع المعروفَ في غير أهلهِ **** يلاقي الذي لاقَى مجيرُ امِّ عامرِ

شرح المثال

المثال هذا يستند إلى قصة وقعت مع أعرابي شهم، ويُضرب هذا المثل وهو من أكثر الأمثال الشعبية التي نرددها في شبه الجزيرة العربية، حينما نجود بالمعروف والإحسان مع من لا يستحق الجود، فنكرم هذا، ونساعد ذاك، وهم في النهاية يمكرون لنا بقلب أسود وعين غاشية، فيكون جزاء المعروف نكرانه ومقابلته بالإساءة.

ويُحكى أن جماعة من العرب خرجت للصيد، فعرضت لهم أنثى الضبع فطاردوها، وكان العرب يطلقون عليها أم عامر، وكان يومها الجو شديد الحر، فالتجأت الضبع إلى بيت رجل أعرابي، فلما رآها وجدها مجهدة من الحر الشديد، ورأى أنها استنجدت به مستجيرة، فخرج شاهراً سيفه، وسأل القوم: ما بالهم؟

فقالوا: طريدتنا ونريدها، فقال الأعرابي الشهم الذي رقّ قلبه على الحيوان المفترس: إنها قد أصبحت في جواري، ولن تصلوا لها ما دام هذا السيف بيدي، فانصرف القوم، ونظر الأعرابي إلى أم عامر فوجدها جائعة، فحلب شاته، وقدّم لها الحليب، فشربت حتى ارتدّت لها العافية، وأصبحت في وافر الصحة.

وفي الليل نام الأعرابي مرتاح البال فرحًا بما فعل للضبع من إحسان، لكن أنثى الضبع بفطرتها المفترسة نظرت إليه وهو نائم، ثم انقضت عليه، وبقرت بطنه وشربت من دمه، وبعدها تركته وسارت.

وفي الصباح حينما أقبل ابن عم الأعرابي يطلبه، وجده مقتولاً، وعلم أن الفاعلة هي أم عامر أنثى الضبع، فاقتفى أثرها حتى وجدها، فرماها بسهم فأرداها قتيلة.

وقد أنشد أبياته المشهورة التي صارت مثلاً يردده الناس حتى وقتنا هذا:

ومنْ يصنع المعروفَ في غير أهلهِ **** يلاقي الذي لاقَى مجيرُ امِّ عامرِ

أدام لها حين استجارت بقـــربهِ **** طعامًا وألبان اللــقاح الدرائـــرِ

وسمَّنها حتى إذا مـــا تكاملــتْ **** فَـرَتْهُ بأنيابٍ لها وأظافـــــر

فقلْ لذوي المعروفِ هذا جزاء منْ **** بدا يصنعُ المعروفَ في غير شـاكرِ

أسلوب القرآن الكريم في التلميح اللغوي في الأمور التي يستحى منها

تفسير (قصة يوسف مع النسوة)*!!!

المواضيع الجنسية في القرآن حساسة لأنه كتاب يقرؤه البالغ الكبير والطفل الصغير .. ولـذلك اسدل الله تعالى ستارة لغوية على مفردات الجنس باستعمال البديل اللغوي :

"لامستم" بدل "جامعتم" "فلما تغشاها حملت حملاً خفيفـًا" بدل "جامعها" !!!

موضوع الجنس جزء اساسي في الحياة الانسانية ومـن اسباب دوام الحيـاة ..وقـد عالجهـا الله تعالى بأجمل لغة و أستر صورة .. لا تخدش الحياء ولا تهتك الاستار !!

وهذا من الاعجاز اللغوي ي القرآن العظيم .. فـالقرآن يلمـح بالإشـارة في الأمـور التـي تتعلـق بالجنس

وفي قصة يوسف أراد الله تعالى أن يخبرنا أن النسوة قـد دبـرن "كيـدا" مـؤامرة جنسـية وكانـت امرأة العزيز مشتركة فيها لإغصاب يوسف عليه السلام الذي كان عمـره حينهـا بـين ١٤ و ١٦ عاما أي في مرحلة "بلوغ المراهقة" وهو يعسش في قصر الملك كمملوك "رقيق" !

{وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٣٠)}

فانتشر الخبر بين نسوة المدينة : "إمرأة العزيز ذميمة قبيحة حتى ان خادمها لا يرغب فيها" !!

فلما سمعت امراة العزيز بمكرهن قررت الانتقام منهن ، فطلبت منهن ان يتزين ويتعطرن ويأتين لقصرها !!

ثم وضعت شرطا عليهن إن لم ينجحن في اغصاب يوسف : يجرحن ايديهن عقابا لهن !!

وقيل أن جرح اليد هي عقوبة للمفتري كذبا على شخص حسب قانون ملوك الهكسوس البدو!!

التحدي كان : "أرغمن يوسف على المضاجعة أو تجرحن أيديكن" علامة لفريتكم علي بمجالس نساء المدينة !!

هيأت زوجة الملك "عزيز مصر" لهن مخدعا "متكأ" يعني فرشت لهن وأعطت لكل إمرأة منهن سكينا ...

ليس لتقطيع الفاكهة بل لإكراه يوسف على المضاجعة ...فالملوك لهم خدم وعبيد يقشرون ويقطعون الفاكهة و يقدمونها بأحسن شكل لأسيادهم ولأضيافهم وهذا ما جرت عليه الملوك الى اليوم !!

بعد أن وزعت عليهن السكاكين خرجت من الغرفة وأمرت يوسف أن يدخل عليهن .. فنهضن اليه عراة و بأيديهن السلاح وبدأن بغوايته و إغرائه !!

هذه الخدعة كانت لامرأة العزيز لتنتقم من يوسف أو من النسوة اللاتي نشرن حكايا عن خلاعتها وقبحها ..وتقطيع الأيدي كانت عقوبة التشهير وهي علامة "ظاهرة" للناس ... لحديثهن عن شرف "السيدة الأولى" وتلطيخ سمعتها في المدينة !!

لم يلتفت إليهن الشاب يوسف ولم يمل إليهن و ثابر على ذكر الله تعالى و دعائه ان يصرف عنه كيدهن !!

فحين عجزن عن إغوائه أكبرنه.. فوصفنه بأنه "مَلَك كريم" أي لا يمكن أن يكون بشرا بلا شهوة جنسية !!

وحيث أن يوسف عليه السلام طأطأ رأسه و غض بصره وهن يغوينه و يتعرين امامه و يهددنه بالسلاح !!

فلما استعصم يوسف وامتنع ولم يرضخ لهن ... ضحكت امرأة العزيز وقالت لهن :

{فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ}

لقد لمتنني في إغواء يوسف وقلتن أني كريهة لحد أنه رفضني ... والآن قد ظهرت لكن حقيقة الأمر!!!

فاجرحن أيديكن علامة افترائكن علي !!! ولأجعلنّه يخضع لي أو أسجنه لعصياني !!!

فقمن بجرح أيديهن لخسارة الرهان عليه !!

{ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (٣١) قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ

يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ (٣٢) قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٣٣) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٤)}

وبعد سنين في السجن و رؤيا الملك وتفسير يوسف لحلم الملك ...

{وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ (٥٠)}

وهذا ما قلنه حين سألهن العزيز ؟؟ {مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ} لماذا قطعتن أيديكن؟؟ فاعترفن !!

حينها لم تجد امرأة العزيز حيلة لأن النسوة قد اعترفن عليها بأنها هي التي دعتهن ورتبت لهن الخطة الماكرة..

فاعترفت بأنها هي التي راودت يوسف أول مرة ... وحصحص الحق !!!

{قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ ۚ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ ۚ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ(٥١)}

التلميح دون التصريح في الدعوة إلى الله

من المسالك التي ينبغي أن يتحلى بها رجل الدعوة حينما يخاطب الجماهير: التلميح دون التصريح فمن القول الحسن: الجنوح إلى التعريض والتلميح دون التصريح، فالتصريح يهتك حجاب الهيبة، ويورث الجرأة على الهجوم والتبجح للمخالفة، وإذا أخذت بالتصريح وكررته وأكثرت منه فإنه يجعل الإنسان يقسو، وأحيانًا يندفع ويجابه ويواجه ويكشر، ويهيج

على الإصرار والعناد، أما التعريض فيستميل النفوس الفاضلة، والأذهان الذكية، والبصائر اللماحة.

قيل لـ إبراهيم بن أدهم: الرجل يرى من الرجل الشيء أو يبلغه عنه أيقوله له؟

قال: هذا تبكيت ولكن يعرض.

وكل ذلك من أجل رفع الحرج عن النفوس، واستثارة داعي الخير فيها.

كيف والتعريض سنة محفوظة عن النبي صلى الله عليه وسلم في مخاطبة أصحابه، فكان يقول دائمًا: ما بال أقوامٍ يفعلون كذا وكذا، ولو نظرت في القرآن الكريم في معالجة الأخطاء التي وقع فيها الصحابة، أو التي وقع فيها المنافقون، فإن الله عز وجل حينما عاتب أهل أحد قال لهم: {مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ} [آل عمران:١٥٢] كان بإمكانه أن يقول: فلان وفلان أهل دنيا فأخرجوهم، وهؤلاء يريدون الآخرة، لكنه قال: منكم، وما عرفوهم، وكان بالإمكان أن يحدد حتى يخرجوا ولا يكونوا وسط البيئة، لكنه قال: {مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ} [آل عمران:١٥٢] والإتيان بالدنيا ينافي الإخلاص فقوله: (منكم من يريد الدنيا) أي: لابد من إخلاص، ومع هذا قال: عفا عنكم، ضعف بشري يصيب النفوس، وسيأتي الكلام على هذا.

إن مقصودي من هذا أن القرآن لم يصرح، بل حتى في المنافقين دائمًا يقول: ومنهم من يلزمك ومنهم من يقول: ائذن لي ومنهم الذين يؤذون النبي، ما قال: فلان وفلان وفلان، وكان بالإمكان أن يسميهم مع أن السيرة تسمي بعضهم، فمن قال: ائذن لي ولا تفتني هو فلان، لكن القرآن يعلمنا الأدب فيقول: منهم وفيهم، وما قال: فلان، مع أنه قد سمى

أشخاصاً معينين، فسمى فرعون وأبا لهب، وأعداداً محدودين، لكن الأغلب أنه لم يسمِّ أشخاصاً بعينهم.

إذاً: الأصل التعريض، ولا يفضح إلا فاسق، ويحذر الناس منه لشدة فسقه؛ لأن التعريض يجعل خط رجعة، لكن إذا صرحت لإنسان يحاول أن يجد حججاً، ويجد في نفسه غلظة، ولا يمكن أن يستجيب له أبداً، حتى لو صلح يجد في نفسه شيئاً، لأنك ذكرت اسمه.

الهدي النبوي في النصيحة بين التصريح والتلميح

إن الإنسان في الحياة تعترضه الكثير من المواقف السلبية التي تختلف حدتُها من موقف لآخر، وقد تزيد أحيانًا وتخبو أحيانًا أخرى، وبعض هذه المواقف قد يحتاج إلى معالجة سريعة، والبعض الآخر لا يحتاج لذلك، وتختلف درجة التأثر والتفاعل الإيجابي مع هذه المعالجة حسب العادات والتقاليد، ودرجة الوعي العلمي والثقافي والاجتماعي، ومن الأساليب التربوية المهمة في معالجة المواقف السلبية: أسلوبَا التصريح والتلميح، واستخدام أيٍّ من الأسلوبين يعود للموقف من جهة، وللمستقبل من جهة أخرى، وربما للوقت والحال من جهة ثالثة، فهناك مواقف لا يُجدي معها إلا التصريح، ومواقف أخرى لا يتناسب معها إلا التلميح، وربما قد يحتاج إلى الأسلوبين في آن واحد.

والمتأمل في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم يجد مواقفَ تعامَل معها الحبيب صلى الله عليه وسلم بالتصريح، ومواقف أخرى تعامَل معها بالتلميح، وهو الأغلب الأعم، ومن المواقف التي تعامل معها صلى الله عليه وسلم بالتلميح:

أولًا: عن أنس بن مالك أن نفرًا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، سألوا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن عمله في السر، فقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا آكل

اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش، فحمد الله وأثنى عليه، فقال: ما بال أقوام قالوا كذا وكذا، لكني أُصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني[1].

ثانيًا: عن عائشة قالت: صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرًا، فترخص فيه، فبلغ ذلك ناسًا من أصحابه، فكأنهم كرهوه وتنزَّهوا عنه، فبلغه ذلك، فقام خطيبًا، فقال: ما بال رجال بلغهم عني أمرٌ ترَّخصتُ فيه، فكرِهوه وتنزَّهوا عنه، فوالله لأنا أعلمهم بالله، وأَشدُّهم له خشية[2]

ثالثًا: عن أنس بن مالك قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم. فاشتدَّ قوله في ذلك حتى قال: لينتهينَّ عن ذلك، أو لتُخطَفَنَّ أبصارُهم[3]

ومن المواقف التي تعامل معها صلى الله عليه وسلم بالتصريح:

أولًا: عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه أن معاذ بن جبل رضي الله عنه كان يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يأتي قومه فيصلي بهم الصلاة، فقرأ بهم البقرة، قال: فتجوز رجل فصلى صلاة خفيفة، فبلغ ذلك معاذًا، فقال: إنه منافق، فبلغ ذلك الرجل، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، إنَّا قوم نعمل بأيدينا ونسقي بنواضحنا (جمع ناضح وهو البعير)، وإن معاذًا صلى بنا البارحة، فقرأ البقرة، فتجوَّزت، فزعم أني منافق، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا معاذ، أفتَّان أنت؟ ثلاثًا، اقرأ: والشمس وضحاها، وسبِّح اسم ربك الأعلى، ونحوها[4]

---

[1] رواه مسلم، رقم: ١٤٠١.
[2] رواه مسلم، رقم: ٢٣٥٦.
[3] رواه البخاري، حديث رقم: ٧٥٠.
[4] رواه البخاري، حديث رقم: ٦١٠١.

ثانيًا: عن المعرور بن سويد قال: رأيت أبا ذر بالربذة وعليه حلَّة، وعلى غلامه حلة، فسألته عن ذلك، فقال: إني سابيتُ رجلًا فعيَّرته بأمه، فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم: يا أبا ذر، عيَّرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليُطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم[٥]

وقبل ذكر أهم النقاط المستفادة من هذه الأحاديث الشريفة، أؤكد أن الانفعال والاستعجال والتهور في معالجة المواقف، له نتائج خطيرة، ويفسد أكثر مما يصلح، وقد رأينا الكثير من الانفعالات في معالجة بعض المواقف في حياتنا اليومية، فترتب على ذلك أضرار جسيمة، وربما يخسر معها الإنسان حياته.

ختامًا: أضع جملة من النقاط المستفادة من الأحاديث الشريفة السابقة وهي:

١- التأسي بالأساليب النبوية في معالجة المواقف، ومن ضمنها موضوع المقال هذا؛ فهي مَعين صاف، وخير زاد لعلاج المواقف التي تواجهنا، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة؛ قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١].

٢- على المؤسسات التربوية والقائمين عليها، العناية باستخراج الأساليب النبوية التربوية؛ إذ السيرة زاخرة بمثل هذه المواقف مما لا يحصيه عدٌّ، ومِن ثم عمل برامج تدريبية وتوجيهية للعمل على تفعيلها في ممارساتنا اليومية في مختلف المواقع.

---

[٥] رواه البخاري، حديث رقم: ٣٠.

٣- إن هذين الأسلوبين التربويين ليسا مقتصرين على فئة دون أخرى، بل يشملان كل إنسان له علاقة بالآخرين، ويتأكد ذلك في حق المربين على مختلف مستوياتهم: علماء، ودعاة، ومصلحين، وأولياء أمور.

٤- الحاجة الماسة إلى العقل والحكمة التي من معانيها وضع الشيء في موضعه؛ ليتسنى للمعالج اختيار الأسلوب الأمثل في معالجة المواقف التي تواجهه.

بلاغة القرآن الكريم

بلاغة القرآن الكريم من علامات إعجازه وفصاحة مفرداته ومتانة نظمه وانتظام دلالاته واستيفاء معانيه ودقة تعبيره وحسن بيانه. وقد كان العرب عند بعثة النبي صلى الله عليه وسلم معتادين على قول الشعر والتعبير من خلاله عن كل الأغراض والظروف والحالات التي يألفونها ويمرون بها يميلون إليها ويتعايشون معها كالمديح والهجاء والرثاء والغزل والتشبيب والوصف والاعتذار والفخر والحماسة، لقد عجبوا من بلاغة القرآن وهو جاء مدونًا بالنثر على النقيض مما عهدوه وألفوا عليه من الأشعار والمعلقات، حتى وقفوا في حيرة من أمر هذا الكتاب؛ فقد وجدوا له في أنفسهم تأثيرًا بالغًا، لا يجدونه لغيره من ألوان الكلام

ما أعظم هذا القرآن

ومن ثناء الله تعالى على القران أن وصفه بأنه «كتاب مبارك»، قال تعالى: {وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلاَتِهِمْ يُحَافِظُونَ} [الأنعام: ٩٢]. وقال تعالى: {وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ *} [الأنعام

﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[ص 29]

من بلاغة القُرآن ..

ضبط مشيتنا..﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾

ضبط صوتنا..﴿وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾

ضبطه نظراتنا..﴿وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾

ضبط سمعنا..﴿وَلا تَجَسَّسُوا﴾

ضبط طعامنا..﴿وَلَا تُسْرِفُوا ﴾

ضبط ألفاظنا..﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾

ضبط مجالسنا..﴿وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾

القرآن كفيل أن يضبط حياتك ويحقق لك السعادة .

فإما حياةٌ نظمَ الوَحيُ سيرَها*** وإلا فموتٌ لا يسرُّ الأعادِيا

رضينا بك اللهمَّ ربـًا وخالقـًا***وبالمصطفى المختارِ نوراً وهاديا

﴿ اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾

[الزمر 23]

واللهُ تبارك وتعالى أقسم – مرةً – على تحقيق إنزال الكتاب، فقال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠].

وأُخرى يُقْسِم – جلَّ شأنه – بكل ما في الوجود من صفات حميدة وآيات عجيبة على صدق القرآن وعظمته، وأنه أعلى من تسميتهم الكاذبة، وأسمى من افتراءاتهم الباطلة. فيقول تبارك

وتعالى: ﴿ فَلاَ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لاَ تُبْصِرُونَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ * وَلاَ بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً﴾

هذا هو القرآن نبراس الهدى ***دستورك الأسمى المنير المشرق

آياته نبع العلوم جميعها ***والنور من تبيانه يتدفق

وسياسة الدنيا بأقوم شرعة ***بين الورى بسواه لا تتحقق

فيه القضاء لحل كل قضية عن حلها أهل السياسة أخفقوا "

هذا هو القرآن نبراس الهدى ***من قال لا فهو الغبي الاخرق

تظهر أهمية البلاغة في القرآن من خلال عدة أمور:

الأول: أن بلاغة القرآن سبب في إعجازه؛ فهي أول ما تحدى به النبي صلى الله عليه وسلم مشركي العرب.

الثاني: أن علوم البلاغة من بيان ومعانٍ ومحسنات بديعية من الوسائل الأساسية لفهم القرآن الكريم.

الثالث: أن القرآن نزل بلغة العرب، ولا يمكن فهم القرآن إلا من خلال تعلم فنون بلاغة العرب.

الرابع: علم البلاغة يظهر فصاحة القرآن الكريم وجودة صياغته، وروعة أساليبه اللفظية والبيانية.

الخامس: الإلمام بعلوم البلاغة سبب رئيس في إدراك الأحكام، والقضايا، ومعاني القرآن الكريم

والله الموفق

وصلى الله على نبينا محمد سيد البلغاء

الفهـــــرس

أسلوب التلميح في القرآن الكريم والسنة الصحيحة ٢

ورضي الله عن الصحابة أجمعين..... ٣

اللهم ارضنا وارضَ عنَّا وارزقنا الرضا..... ٣

التلميح..... ٣

كالمُسْتجيرِ مِنَ الرَّمْضاءِ بالنَّارِ..... ٥

التلميح دون التصريح في الدعوة إلى الله..... ١٢

الهدي النبوي في النصيحة بين التصريح والتلميح ١٤

ومن المواقف التي تعامل معها صلى الله عليه وسلم بالتصريح:..... ١٥

بلاغة القرآن الكريم..... ١٧

ما أعظم هذا القرآن..... ١٧

من بلاغة القُرآن ١٨

الفهـــرس..... ٢٠